

محمد إلهامي | طبائع الحكم مع ابن خلدون | 22. الخشونة أول طريق الحكم

محمد إلهامي

واللي كنا نسود الارض بالاخلاق فكم سدنا بعهد صدق والميثاق حضارة بنينها باید کم لها نشتاق بومضة نوره سراء ندى في نهجهم
عبر للاوراق باسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. مرحبا بكم ايها
الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من - 00:00:56

طبائع الحكم مع ابن خلدون وهذه الطبيعة التي ناقشها في هذه الحلقة تقول بان الخشونة هي اول طريق الحكم يقول ابن خلدون
اعلم انه لما كانت البداوة سببا في الشجاعة كما قلناه - 00:01:07

لا جرى مكان هذا الجيل الوحشي اشد شجاعة من الجيل الآخر. فهم اقدر على التغلب وانتزاع ما في ايدي سواهم من الامم بل الجيل
الواحد تختلف احواله في ذلك باختلاف الاعصار. فكلما نزلوا الارياف وتبنكوا النعيم - 00:01:26

والفوا عوائد الخصب في المعاش والنعيم نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص من توحشهم وبداؤتهم واعتبر ذلك في الحيوانات
العمجي بدواجن الظباء والبقر الوحشية والحرم اذا زال توحشها بمخالطة الادميين واخصب عيشها - 00:01:43

كيف يختلف حالها في الانتهاض والشدة حتى في مشيتها وحسن اديمها وكذلك الادمي المتتوحش اذا انس والف لو تذكرون في
الحلقة الاولى من هذه السلسلة كنا تحدثنا عن مزايا البداوة - 00:02:04

وان الانسان الموجود في البدو هو انسان آآ قوي قائم بامر نفسه متelligent خشن يقط منتبه للهيئات والنبیئات يعني آآ قادر يحدد
الخطر وقدر يتتصدى له ومعه سلاحه لم ينكسر بأسه - 00:02:23

اه قائم بامر نفسه بينما الانسان الموجود في الحضر على العكس من هذا انسان حصل له نوع من الرخاوة والطراوة ونوع من الترف
والنعم وهذا جعله آآ لا يقوم بامر نفسه. فهو مثلا مستنيم لوجود شرطة وجود جيش فلا يستطيع - 00:02:42

ان يحمي نفسه ولا يستطيع ان يقوم بنفسه وعادة ما بيكون متخللي عن سلاحه لا يحمل سلاحا شخصيا آآ وحتى في الاخلاق يعني
الرجل صاحب البدو هذا يكون اعرف بالمقامات لكن مسائل مثل آآ الفحش وآآ يعني تجاوز ما آآ - 00:03:03

المقامات والمنازل منتشرة في الحضر آآ غير منتشرة في البدو وذكرنا انه في الحضر لذلك يكثر الاستبداد ينبع الاستبداد لانه آآ
الاستبداد يظهر في الحضر لا يظهر في البدو لانه شخصيات الحضر شخصيات ضعيفة - 00:03:21

وشخصيات مستنية للسلطة وشخصيات تحت الهيمنة المباشرة للسلطة بينما البدو ما زال محافظا بعزة نفسه وبأسه ولم ينكسر
بأسه فابن خلدون يتكلم انه آآ يعني ضرب مثلا لطيفا انه حتى الحيوانات التي تعيش في البدو - 00:03:38

اشد من الحيوانات التي تعيش في الحضر وآآ يعني من يتبعون ويعني اهلنا في القرى واهلنا في البوادي يعرفون انه حيوانات البدو
اشد عافية وافضل وحتى اکثر شراسة من آآ الحيوانات الموجودة في الحضر - 00:04:01

بتعرفون حسان بن ثابت لما كان يمدح الـ جفنة فكان يقول يغشون حتى مات هر كلامهم لا يسألون عن السواد الم قبل يعني هو يريد
ان يقول ان هؤلاء القوم كرماء - 00:04:20

وضيوفهم كثرة الى الدرجة ان كلامهم صارت آآ تألف الناس وتعتاد على الناس فلم تعد تنجي يغشون حتى ما تهر كلامهم لا يسألون عن

السود الم قبل فيعني هذا المعنى انه الحيوانات حتى اذا انسنت - 00:04:37

بمخالطة الناس انكسر فيها الشدة والشراسة وصار امراضها اكثر وعافيتها اقل نفس هذه الطبيعة في الانسان الفرد وفي الحيوانات تكون في حالة الامم الامم الاشد في البداوة الاشد في الخشونة الاشد في الصلابة - 00:04:57

الاشد في البسالة هي القدر على التغلب من سواها لانه انتزاع الملك لا يوصل اليه الا بالانتزاع. قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتمنع الملك من تشاء - 00:05:21

فما فيش يعني الملك ما فيش حد بيصيبه كده بسهولة فعملية انتزاع الملك لا يقوم بها الا من كانت له صفات الباس والبسالة والخشونة والصلابة والشراسة وهذا يكون في الامم التي تكون اعرق في البداوى - 00:05:39

فلذلك آآ ابن خلدون يتحدس عن ان الامم الوحشية يعني الخشنۃ اکثر واقدر في التغلب على ما سواه طيب آآ في زماننا المعاصر هذا يحدث نوع من الجدال هل ما تزال هذه القاعدة - 00:05:56

حاضرة وماضية وسائلة ام ان الفارق التكنولوجي والتقني آآ قد يضعف هذه القاعدة؟ يعني هل ما يزال الجندي الباسل هو الذي ينتصر على الجندي الاقل في البسالة. الجندي الخشن ينتصر على الجندي الاقل في الخشونة - 00:06:18

ام ان هذا الجندي اذا توفر لديه السلاح النوعي المتفوق تقنياً يستطيع ان ينتصر؟ طبعاً هذا جدال كبير نحن لسنا في اطار حل الان. لكن دعونا نشير هذه الاشارات يعني اذا - 00:06:36

تصورنا الفارق الهائل الضخم فافضل مثال نصري للفارق الهائل تقنياً هو الفارق بين الامریکان وطالبان مثلاً ويعني الايام هذه تجري مفاوضات بين طالبان والامریکان بعد عشرين سنة لم تتحقق فيها امريكا لم تتحقق فيها امريكا ولم يتحقق فيها الامریکان النصر المنشود على طالبان ولا تزال طالبان حية والآن ذهبوا الى المفاوضات وتحاول - 00:06:51

امريكا من خلال المفاوضات ان تأخذ بها ما لم تستطع ان تأخذ بالسلاح الفارق النوعي الضخم بين طالبان والامریکان لم يكن كافياً لتحقيق الهزيمة الكاملة لطالبان ولا النصر الكامل للامریکان واضطروا الى المفاوضات - 00:07:18

فهذا يدل على انه مسألة الخشونة لا تزال قائمة. مثلاً المقاومة العراقية المقاومة العراقية اثارت جنون الامریکان وادعت فيهم خسائر لم يكونوا يتوقعونها والامریکان بعد ما كانت خطتهم اخذوا سوريا بعد العراق توقفت هذه الخطط - 00:07:37

ولم يستطع الامریکان السيطرة على المقاومة العراقية الا من خلال السياسة والدهاء والتدبر والدخول على خط المجتمع العراقي آآ في مسألة الصحوات طبعاً زاهدة الصحوات هي ايضاً زاهدة استغلت ما كان لدى بعض اجنحة المقاومة من غلو وتشدد وتطرف واستباحة دماء معصومة. يعني في النهاية - 00:07:56

لم يستطع الفارق النوعي ان يحقق النصر وانما الاخطاء الموجودة في صف المقاومة مع الذكاء والتدبر السياسي والاجتماعي هو الذي ادى الى انتهاء المقاومة العراقية. اذا نظرنا الى غزة غزة وحماس في غزة في غزة - 00:08:19

غزة قطاع اه يعني محاصرة سياسياً ومحاصرة اقتصادياً وآآ الوضع في غاية الصعوبة. والفارق بينه وبين اسرائيل فارق هائل في كل شيء ومع ذلك لا تستطيع اسرائيل ان تحسم حروبها في غزة - 00:08:38

ان نفس الكلام يمكن ان نقوله عن فيتنام عن لبنان عن الصومال عن غيرها من الاماكن فالمسألة هنا انه ما تزال خشونة الجندي وبسالته قادرة على ان تكون طرفاً في المعادلة. يعني لم تستطع الفوارق التكنولوجية فقط - 00:08:57

ان تهيمن ولا ان تلغي قاعدة او سنة الخشونة والصلابة المتوفرة في الجندي. وحتى اذا نظرنا الى مذكرات ثمان القرار الامریکان مسلاً من تولي وزارة الدفاع ومن تولى اه الاجهزة الامنية المخابرات او غيره. سنجده يعني مثلاً مذكرة روبرت جيتيس يتحدس فيها اکثر من مرة عن - 00:09:14

مشكلة ان آآ ما ينتشر في الجيش الامریکي آآ من مسألة اعتبار الشذوذ وعمل قومي لوط حقاً ومسألة التحرش بالنساء وهكذا لانه هذه الاشياء هو طبعاً لا يناقشها اخلاقياً ولا يناقشها دينياً وان كانت لها اثار. لكن هو يناقشها ايضاً من جانب ان هذا - 00:09:37 تؤثر على خشونة الجندي ويؤشر ويؤثر على صلابته وتماسكه. فهذه المسألة ايضاً آآ ت ذلك على انه مسألة الخشونة الموجودة لدى

جندى هي ما تزال مسألة مهمة ويحرص عليها حتى الجيوش التي تتمتع بفارق وتفوق تكنولوجي كبير - 00:09:57
نوعية كثيرة لكن الحقيقة ابن خلدون وضع قيادا يجب ان آندرز عليه. هو يقول وسببه ان تكون السجایا والطبائع انما هو عن
مأثورات عن المأثورات والعوائد واذا كان الغلب لام اى يكون بالاقدام والبسالة - 00:10:19
فمن كان من هذه الاجيال اعرق في البداوة واكثر توحشا كان اقرب الى التغلب على سواه اذا تقاربا في العدد وتكافأ في القوة
والعصابة. نريد هنا ان نقف على القيد والضابط الذي وضعه قوله اذا - 00:10:39
قاربا في العدد وتكافأ في القوة والعصابة طبعا السجال اه بين المؤرخين وال محللين قائم في مسألة انه آهل البسالة كافية للانتصار
على العدد والعدة ولا العدد والعدة قادر على تعطيل مسألة البسالة - 00:10:58
يعني يقولون الكفرة تغلب الشجاعة. تمام ويقولون من جهة اخرى فارس لا يشق له غبار طبعا نحن لن نحاول ان نحل هذه المعضلة
الآن. لكن الخلاصة اني وجد في التاريخ تجارب - 00:11:23
استطاعت فيها الكثرة والتفوق النوعي في السلاح والعتاد ان يهزم البسالة وتوجد تجارب ايضا استطاعت فيها البسالة والقلة في
العدد والعدة ان تهزم التفوق النوعي في العدد والعدة وبالتالي الخلاف هذا قائم - 00:11:38
فابن خلدون هنا يميل الى جانب الى ان البسالة تنتصر اذا كانت القوة والعدد والعدة متقارباتان لكن ما يهمنا في النهاية انه الخشونة
امر لا بد منه في تأسيس الدول - 00:11:58
وانه لا يمكن ان توجد امة ناهضة وتريد ان تصل الى المجد وتريد ان يكون لها شأن وقوة الا ويجب ان يكون اهلها ذوي خشونة الامر
الثاني ان الخشونة ما تزال قادرة على - 00:12:16
يعني التوقف وال الوقوف امام فارق العدد والعدة كما شرحناه قبل قليل فلا يمكن ان تنهض امة دون ان تستعد بهذه الخشونة آآ في
مقابل نهضتها وسلطتها طبعا اولى الناس بهذا هم حركات المقاومة وحركات الاصلاح التي تتغير ان تسقط آآ دولة وان تقيم دولة - 00:12:34
اخري فلابد لها من ان يتحلى اهلها بهذه الخشونة وهذه الشجاعة والبسالة التي تمكنتهم من القيام ام بمتطلبات هذا الامر لان الحكم لا
يتزع الا بحروب كما ذكرناه في حلقة سابقة. وهذه الحروب لابد لها من البسالة والدفاع والتضحية - 00:13:03
ونحن اذا نظرنا الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. والى الفتوحات الاسلامية في صدر الاسلام وجدنا هذا الامر واضحـا. يعني ما
 جاء في الاسلام من آآ تعاليم الزهد وتعاليم التقلل من الدنيا كثير جداـا. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول - 00:13:26
بحسب ابن ادم لقيمات يؤمن صلبه. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم والله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تفتح عليكم الدنيا
فتتناسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتكم وسيدنا عمر رضي الله عنه كان يستعذ بالله من جلد الفاجر - 00:13:46
وعجز الثقة يعني هذا الكلام كثير وطويل جدا وبالمناسبة آآ يعني يمكن ان تتبعوا كيف فتح المسلمون هذه البلاد المتفوقة عليهم في
العدد والعدة انا اوصي هنا بسلسلة الاستراتيجية الفتوحات الاسلامية للاستاذ احمد عادل كمال وهي خمسة كتب - 00:14:06
خمسة كتب تلات كتب منها في الجبهة الفارسية الطريق الى المدائن القادسية سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية. هذه الفتوحات
الفارسية والكتاب الرابع كتاب الطريق الى بيت المقدس. يتحدث عن فتوح الشام. والكتاب الخامس كتاب الفتح الاسلامي لمصر - 00:14:28
في هذه الكتب يمكن ان تتتابع مشاهد الفتح الاسلامي بلغة علمية دقيقة وباسلوب جميل ومبسط. وترى كيف تفوق واهل الشجاعة
والبسالة والخشونة على الامم التي فاقتهم عددا وعدة وعراقة في الحضارة - 00:14:48
من بدیع اشعار عنترة بن شداد آآ في الجاهلية ما لمس فيه هذا المعنى الذي تحدثنا عنه فكرة وجود الزهد مع وجود البسالة
والشجاعة فهو كان يقول هلا سألت الخيل يا ابنة مالك - 00:15:10
اللي هي عبلة يعني هلا سألت الخيل يا ابنة ما لك ان كنت جاهلة بما لا تعلمي يخبرك من شهد الواقعه اني اغشى الوغى. يعني اغشى
الحرب ابادر الى الحرب - 00:15:26

اغشى الوغى واعف عند المغنم. لما رأيت القوم اقبل جمعهم يتذمرون كررت غير مذموم. كررت يعني هاجمت يدعون عنترة والرماح
كأنها الشيطان بئر في لبان الادهم يعني نودي على عنتر والرماح مشرعة - [00:15:40](#)

كأنها حبال الابار حبار الحبال الغليظة التي يأتون بها بالماء من الابار. فالرماح كانها اشطان بئر. حبال بئر في لبان الادهمي يعني في آا
مقدمة فرسه يدعون عنترة والرماح كأنها اسقام بئر في لبان الادهم ما زلت ارميهم بثغرة نحره - [00:16:02](#)

ولا بانه حتى تسربل بالدم. يعني ومع ذلك كله مقدم يرمي هؤلاء الاعداء فرسه نحره ولبانه حتى تسربل بالدم فازورا من وقع القنا
بلبانه وشكى الي بعيرة وتحمّم لو كان يدرى ما المحاورة اشتكتى ولكن لو علم الكلام - [00:16:28](#)

مكلمي ما منه كفينا اخذنا الحب والاشراق. لتاريخ له كنا نسود الارض بالاخلاق - [00:16:55](#)